لبنانيون

بدافع القطف على اناس مضطهدين وانما بهدف اضطهاد شعب بكامله .

وقام الاحتلال البريطاني ، عملا بتوصية صك الانتداب الذي تبنى وعد بلفور « بتهيئة الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية بما يكفل تنفيذ انشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين » .

وعمدت بريطانيا الى تسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين وحمايتها وتامين الارض لليهود بتمليكهم اراضي الدولة واعترف البريطانيون بالمنظمة الصهيونية العالمية باعتبار ان النقطة الرابعة من صك الانتداب ترى ان يتم الاعتراف بجهاز يهودي مناسب له حق اسداء المشورة للادارة في فلسطين والتعاون معها في جميع القضايا الاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، ويستطيع ان يعمل على اقامة وطن قومي يهودي ، ويرعى مصالح السكان اليهود في فلسطين » . وعلى هذا الاساس اشرك البريطانيون اليهود في الادارة الفلسطينية وساعدوهم على تكوين منظمتهم العسكرية الخاصة (الهاجانا) وتدريبها ، وتغاضوا عن منظماتهم الارهابية كالارغون وشتيرن ، حتى كون اليهود في الواقع دولة ضمن الدولة على حد اعتراف اللجنة الملكية البريطانية ، في حين مارست بريطانيا سياسة القمع والاضطهاد ضد الشعب العربي الفلسطيني .

لقد قاوم الشعب الفلسطيني العربي ببسالة خطة اغتصاب فلسطين وتاصل بعناد ضد مؤامرة تشريده عن وطنه ، وسجل اروع الصفحات في انتفاضاته الواسعة بدءا من هبة عام ١٩٢٠ وانتفاضة عام ١٩٢٢ ومرورا بثورة عام ١٩٢٦ الى الثورة الشاملة عام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ .

دور القيادات الرجعية

ولكن القيادات الاقطاعية والرجعية العربية حولت تركيز مقاومة العرب بالاساس ضد اليهود وصرفها عن الاحتلال البريطاني الذي كان ينفذ مخطط الامبريالية والصهيونية في اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، مما كان يلقي بعض الظلال على شرعية المقاومة العربية ويبرزها في اطار الصراع الديني والعنصري امام اقراي العالم .

وباقتراب الحرب العالمية الثانية ، وتنامي المقاومة العربية للاستعمار البريطاني ، وفي ظروف تزايد نشاط الدعاية الالمانية والايطالية في المنطقة ، اضطرت بريطانيا للمناورة ، فاصدرت الكتاب الابيض عام ١٩٣٩ ، وفيه تتضح جدا المشروع الذي كانت قد اقترحته اللجنة الملكية البريطانية ، وتعهد بانهاء الانتداب البريطاني خلال عشر سنوات ، وتحدد الهجرة اليهودية بـ ٧٥ الفا خلال خمس سنوات وتعهد بان الحكومة البريطانية « لن تكون بعد ذلك تحت طائلة اي التزام لتسهيل انشاء الوطن القومي اليهودي عن طريق السماح بهجرة أخرى بقطع النظر عن رغبات السكان العرب » .

ورفض الصهيونيون الكتاب الابيض، وشنوا حملة دعائية واسعة ضده ، مستغلين نكبة اليهود في ظل السيطرة النازية ايام الحرب ، مطالبين بفتح ابواب الهجرة اليهودية على مصراعيها الى فلسطين . وشكلت بريطانيا من اليهود جزءا من جيشها الثامن ، مجندة فيه اكثر من ١٣٠ الف يهودي ويهودية . كل ذلك بكشف سر القوة والاستعداد الكبيرين اللذين ظهرت آثارهما فيما بعد حينما طرح المتطرفون والارهابيون الصهيونيون مسالة التعجيل بتنفيذ الوطن القومي اليهودي ووافق تمرد غلاة المتطرفين الصهيونيين ضد البريطانيين ومناورتهم في عام ١٩٤٤ تشديد أعمال العنف ووسائل الارهاب ضد الفلسطينيين العرب لاجلائهم بالقوة عن اراضيهم تنفيذا لمؤامرة اغتصاب فلسطين ، بعد ان نفذت وسائل الاغراء المالي والضغوط والتشريعات الزراعية التي ستنتهي سلطات الاحتلال في سبيل تامين استيلاء اليهود على الارض ، اذ لم ترد جميع ممتلكاتهم حتى ١٩٤٨ عن ٦ بالمئة من الاراضي الفلسطينية .

فلم يكن ثمة تعارض حقيقي بين الاستعمار البريطاني والصهيونية . يشهد على ذلك تقرير « الهاجانا » امام اللجنة البريطانية – الاميركية للتحقيق في الحوادث الدامية عام ١٩٤٦ . فقد جاء في هذا التقرير : « ان حركة المقاومة الصهيونية ليست حركة عدائية ضد البريطانيين . وليس هناك اي تعارض في المصالح بيننا وبين بريطانيا العظمى ... ان باستطاعتنا مقاومة اي هجوم أو ثورة عربية ... »

ومع تبدل ميزان القوى بعد الحرب العالمية الثانية احتلت الولايات المتحدة الاميركية مركز الزعامة في العالم الامبريالي . وكانت مصالحها الاقتصادية والبترولية المتصارعة مع المصالح البريطانية في الشرق الاوسط وكذلك اهدافها الستراتيجية تحتم لتحمل المسؤولية المباشرة في ايصال القاعدة الامبريالية الصهيونية ضد العرب الى نهايتها .

في هذه الظروف، حاولت بريطانيا التنصل من مسؤوليتها في تنفيذ المؤامرة ، فرفعت القضية الفلسطينية الى الامم المتحدة. وفي المنظمة الدولية ظهر اتفاق الدول الاستعمارية جميعها، وعلى راسها الولايات المتحدة الاميركية، ضد العرب . وتصدى الاتحاد السوفياتي لدول الامبريالية فاضحا تآمرها واطماعها البترولية والستراتيجية في العالم العربي ، ووقف المندوب السوفياتي في الامم المتحدة يؤيد مطالب العرب بوجوب اعلان استقلال فلسطين ، وأعلن في جلسة ١٥ أيار ١٩٤٧ « انه لا يمكن ضمان مستقبل شعب فلسطين الا باستقلالها ، ذلك الاستقلال الذي يضع أسس التعاون بين العرب واليهود في فلسطين » ، وطالب « بإيجاد دولة ديمقراطية مستقلة في فلسطين ، يتمتع فيها العرب واليهود بحقوق متساوية . فايجاد هذه الدولة المستقلة هو أحد الحلول الجديرة بأعظم اهتمام ، لانه سيكون أساسا معقولا للتعاون المشترك بين اليهود والعرب » .

ولكن بعد أن توصل الاستعمار البريطاني المشكلة الى ذروتها وفشل مشروع الدولة الموحدة نتيجة مناورات الدول الامبريالية ، أيد الاتحاد السوفياتي مشروع التقسيم ضمن شروط مبدئية عديدة في مقدمتها انهاء الانتداب البريطاني وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين ، ووقف الهجرة اليهودية ، واقامة نوع من الوحدة الاقتصادية بين القسمين تكون عاملا للتوحيد بينهما في المستقبل .

الا ان التقسيم الذي اقرته هيئة الامم المتحدة لم يسر ، فيما بعد ، في الاتجاه الذي كان يريده له الاتحاد السوفياتي . فسرعان ما وقعت الحرب الفلسطينية التي تآمرت فيها الرجعية العربية الحاكمة مع الاستعمار وكان من نتيجتها ضياع فلسطين وتشويه دولة اسرائيل على جزء من فلسطين اكبر مما جاء في قرار الامم المتحدة .

هكذا قامت اسرائيل ، وعلى هذا الاساس يجب النظر اليها بوصفها جزءا من حركة الامبريالية العالمية . وهي تحتل مكانا خاصا في الثورة العربية بوصفها كيانا غريبا قام على اغتصاب ارض عربية . فهي في مكانها عنصر تقسيم للعالم العربي وعائق في وجه الوحدة العربية ، قائم على العدوان والتوسع .

فالدولة الصهيونية ، كما اعلن بن غوريون ، « أقيمت في جزء من بلادنا الصغيرة » ، « في جزء صغير من أرض اسرائيل » . وتعلن اسرائيل في مناسبات عديدة ان وضعها الحالي لا ينتقص ابدا من « الحدود التاريخية لارض اسرائيل » التي هي ، على حد زعمهم ، من النيل الى الفرات .

ان تصريحات قادة اسرائيل بعيد العدوان الامبريالي – الاسرائيلي الاثم (٥ حزيران ١٩٦٧) فضحت امام العالم اجمع هذه النوايا التوسعية لاسرائيل . فهم يعملون على الاحتفال بالاراضي التي احتلوها نتيجة العدوان ويعلنون صراحة مطامعهم اللاحقة ، متحدثين عن مياه الليطاني في لبنان ، مما يبرز الخطر الجسيم الذي تشكله اسرائيل على استقلال لبنان وسلامة حدوده واراضيه .

واسرائيل اليوم هي الهراوة التي تلوح بها الامبريالية وتستخدمها ضد الانظمة التقدمية العربية . فاسرائيل في الشرق الاوسط درعي للامبريالية تقضي مهمته بحماية مصالحها واهدافها وبضرب الانظمة التقدمية وارهاب الحركات التحررية ، وهي رأس جسر للامبريالية تمارس بواسطته أساليب الاستعمار الجديد في آسيا وافريقيا .

واسرائيل الى ذلك دولة رأسمالية دينية قائمة على اضطهاد الشغيلة وعلى التمييز العنصري ليس فقط ضد الاقلية العربية التي تعيش حياة اضطهاد في مناطق تحكم عسكريا ، بل كذلك حيال اليهود الشرقيين . وقد اكد العدوان الاسرائيلي الاخير من جديد ان اسرائيل امتداد للامبريالية وادواتها لتنفيذ استراتيجية الحروب المحلية .

وفي هذا الضوء يمكن وضع القضية الفلسطينية في اطار النضال العام بين قوى التحرر العربية التي هي جزء عضوي من الحركة الثورية العالمية ، وبين الامبريالية والحركة الصهيونية . وكل محاولة لعزل القضية عن هذا الاطار ، والتطلع لحلها بمنأى عن القوى الثورية العالمية واغفال دورهذه القوى ، او الدعوة المتسرعة العاطفية لشن حرب للتحرير الفورية « ولو ادت الى تصفية أنظمة الحكم التقدمية» ليست مجرد خطأ ، بل هي مغامرة بالثورة العربية وبالقضية الفلسطينية نفسها . ولا بد لاشكال النضال التي يجب اتباعها أن تخضع لمصالح الحركة الثورية العربية ككل .

ان الطريق الواقعي والصحيح الذي يفتح الامكانية الفعلية لحل القضية الفلسطينية يمر عبر العمل على توطيد الانظمة التقدمية العربية، بوصفها القوة الاساسية التي ستسهم في حل القضية ، وعبر تحرير البلدان العربية التي لا تزال تحكمها الاقطاعية والرجعيات بوصفها حليف الاستعمار والصهيونية وعقبة في طريق حل اية قضية في صالح تحرر العرب.

وحركة المقاومة الراهنة ، بما فيها المقاومة المسلحة التي يخوضها الشعب الفلسطيني داخل اسرائيل والاراضي المحتلة ، حركة ثورية لشعب اغتصبت ارضه وكامل حقوقه في وطنه ، تتبارك فيها كل القوى الوطنية والتقدمية بين فيهم الشيوعيون ، وتحظى بتاييد قوى التقدم في العالم ودعمها وفي طليعة هذه القوى البلدان الاشتراكية والحركة الشيوعية العالمية .

ان الحل النهائي للقضية الفلسطينية يجب أن يعتمد المواقف المبدئية وينطلق من الاعتراف بحق العرب الفلسطينيين الذي لا ينازع في ارضهم ووطنهم ، وبالتالي الاعتراف بحقهم بالعودة الى هذه الارض وحقهم بتقرير مصيرهم فيها . وما قام على القوة والاغتصاب لا يمكن تبريره ، ووجود اليهود في فلسطين اليوم لا يمكن ان ينال من حق عرب فلسطين الطبيعي والتاريخي في وطنهم .

ـد للمـرأة الفلسـطينيـة

الية ، لن يكون غير الفكر والممارسة الطلائعية ، لان هذا الفكر (الماركسية ـ اللينينية) والبرامج التي يعتمها هي وحدها القادرة على تعبئة وتجنيد اعرض الجماهير للحرب الشعبية ، فمن المنطقي أن يكون في صلب برنامج الطليعة الثورية ان يخوض معركة الصراع في حقل الايديولوجية لتطهير الصفوف من عقم الثقافات الرجعية السائدة والعادات البالية ، ثقافات وعادات الافكار الاقطاعية العشائرية الدينية التي تصر بشراسة على اقفال الجدران الاربعة على المرأة وجعرها وعزلها ، وثقافات وعادات البورجوازية التي ترى في النموذج الاوروبي البورجوازي تحرر المرأة سلعة جديدة تستحق الاستيراد والتقليد لتجعل المجال اكثر خصبا في فتح امكانيات استهلاكية جديدة تحقق حلمها في الربح السريع .

ان هذا الاتجاه الكاريكاتوري المصغر هو من اكبر الاعداء للاتجاه البروليتاري الصاعد وبرامجه الواضحة في انتصار الثورة الوطنية على الامبريالية والاستعمار الجديد واتمام هذا الانتصار بتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية .

ان المرأة في مرحلتي الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية لا بد أن يكون

في احدى القواعد الفدائية .. حيث يبين الصغير عن عملية قادمة

لها النصيب الاوفر في تحقيق وانجاز مهام هذا البرنامج ، ان الشعار رقم واحد الذي تسعى لتحقيقه على هذا الصعيد هو أن تحصد مئات الاف طبقيات واميات ، في ايديولوجيتهن وممارستهن ثورة جذرية على ايديولوجية الوضع السائد ، هذه المهمة يجب أن تنجز في اطار الثورة الوطنية ، أي في العمق الاستراتيجي الذي تلعبه المرأة لان تكون في صلب استراتيجية الثورة الوطنية المسلحة ، وفي هذا المجال يجب ان لا نخلط بين الدعوات الهادفة والتي تحصد نفسها في اطار التحرر الاجتماعي الليبرالي (تعليم ، وظيفة ، تصويت الخ الخ) ان جذر هذه الدعوات بورجوازي يزين سلعته بشعارات عامة مضللة ، لذلك لا بد أن تخوض معركتنا معركتنا الايديولوجية وتقديم البرنامج المحتاد لهذه الدعوات . برنامج الثورة الوطنية ، أي في الانخراط الجاد للمرأة في صلب برنامج الثورة الوطنية المسلحة ، ورفض حصر مهام المرأة في حدود الدعم الخيري والمالي لحركة المقاومة ، والقتال من اجل اعطاء المرأة حقوقها التنظيمية الناميةوالمتطورة مع نمو وتطور استراتيجية الثورة .

ان نجاحنا في خلق هذا الكادر النسائي الثوري وفي مساهمة هذا الكادر ذاته بشق تجربة رائدة في العمل سيكون الجواب العملي الحاسم على كل حالات الركود والتضليل الراهنة من جهة وعلى كل محاولات اجهزة الاعلام الديماغوجية التي تتجه الى تهويل وتضخيم واقع التدور الذي تلعبه المرأة الفلسطينية في المرحلة الراهنة ، واستغلاله كمعرض دعائي ذات دلالات ضيقة .

ان بعض النتائج الايجابية التي افرزتها الجبهة الشعبية هي في وضع المرأة الفلسطينية في اوضاع قتالية ضاربة (آمنة ، مريم ، شادية ، عايدة ، ليلى) يجب التوجه الى تعميمها وتوسيعها حتى تفرز حالة جماهيرية نسائية ناضجة ومتبلورة طبقيا وتاخذ مداها الابعد في سيرورة حركة الثورة المسلحة .